Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i1

الآراء الدلالية لحروف الجر في النص القرآني دراسة تحليلية نقدية

م. د. عباس نعيم محمد جثير
المديرية العامة لتربية ذي قار/ قسم تربية الناصرية
abbas.Naeem1103b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

اختلف علماء النحو في دلالة حروف الجر, فمنهم من ذهب إلى أنّ حرف الجر له دلالة واحدة فحسب, فاذا جاء بمعنى حرف آخر, فهو إمّا أن يكون شاذا, وإمّا أن يكون على تضمين الفعل معنى فعل آخر. ومنهم من ذهب إلى أنّ حروف الجر قد تأتي بمعنى حرف آخر, فتتعدد دلالتها بحسب القرائن المقامية والسياقية, ومقاصد المتكلم, وقد ألقى هذا الاختلاف ظلاله في تحديد المعنى الدلالي الدقيق لحروف الجر في النص القرآني. وقد اثبت البحث أنّ النص القرآني يختار حرف الجر لقصدية وعناية ودلالة محدد مراد, من دون أن يكون بمعنى حرف آخر. فالقول بمجيء حرف الجر بمعنى حرف أخر لا يمكن اقراره والأخذ به في النص القرآني من جانبين: الأول إنّ كل حرف له خواص صوتية ونحوية ودلالية ينماز بها عن الآخر فلا يمكن التطابق الكلي الدلالي بين إيّ حرفين مختلفين بهذه الخواص, والأمر الثاني: أنّ حرف الجر بمعنى حرف أخر مذهب ضعيف, ضعفه بعض علماء اللغة والتفسير؛ لذا لا يمكن بأيّ حال من الأحوال ترك الأصل والأقوى والاعتماد على الرأي الضعيف.

الكلمات المفتاحية : مفهوم حروف الجر ودلالتها , آراء في دلالات بعض حرف الجر , التحليل والنقد

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i1

Semantic views of prepositions in the Qur'anic text: an analytical and critical study

Dr. Abbas Naeem Mohammed Jatheer
Directorate General of Education of Dhi Qar/Department of Education of Nasiriyah

abbas.Naeem1103b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Grammarians differed in the meaning of prepositions. Some of them went to the fact that the preposition has only one meaning, so if it comes with the meaning of another letter, it is either anomalous, or it is to include the meaning of another verb in the verb. Some of them went to the fact that prepositions may come with the meaning of another letter, so their meanings vary according to the situational and contextual evidence, and the intentions of the speaker. This difference cast its shadows in determining the precise semantic meaning of prepositions in the Qur'anic text. The research proved that the Qur'anic text chooses the preposition for the purpose, care, and meaning of a specific intended meaning, without it being with the meaning of another letter. The statement that the preposition comes with the meaning of another letter cannot be approved and accepted in the Qur'anic text for two reasons: First, each letter has phonetic, grammatical, and semantic properties that distinguish it from the other, so there cannot be a complete semantic match between any two letters that differ in these properties. Second, that the preposition with the meaning of another letter is a weak doctrine, weakened by some linguists and interpreters; therefore, it is not possible in any case to abandon the original and the strongest and rely on the weak opinion.

Keywords: The concept of prepositions and their meaning Opinions on the meanings of some prepositions , Analysis and criticism

المقدمة

مفهوم حروف الجر ودلالتها

تعد حروف الجر جزء لا يتجزأ من موضوع حروف المعاني والكلام ؛ لهذا قال سيبويه: " فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل, فالاسمُ: رجلٌ، وفرسٌ، وحائط.... أما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومِكُثَ وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب...وأما ما جاء لمعنًى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو: ثُمَّ، وسَوْف، وواو القسم" (الكتاب:1/ 12).

ولم يختلف كلام المبرد عما قاله سيبويه في مفهوم الحرف فقال: "الْكَلَام كلّه اسْم وفِعل وحرف جاءَ لِمَعْنى لَا يَخْلُو الْكَلَام عربيّا كَانَ أَو أَعجميّا من هَذِه الثَّلَاثَة". (المقتضب :1/ 3).

أمّا الآمدي (ت: 631هـ), فقال:" الْحَرْفُ: مَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى فِي غَيْرِهِ، وَهُوَ عَلَى أَصْنَافٍ: مِنْهَا... مَا لَا يَكُونُ إِلَّا حَرْفًا كَمِنْ، وَإِلَى، وَحَتَّى، وَفِي، وَالْبَاءِ، وَاللَّامِ ". (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي :1/ 61).

ومن كلام الآمدي ندرك أنّ حروف الجر وغيرها من حروف المعاني لا تكتسب دلالاتها وهي خارج عن التركيب اللغوي, وإنّما تكتسب دلالاتها وهي داخل التركيب الجملي, فتتحدد دلالتها بمعونة القرائن السياقية والمقامية وظروف القول ومقاصد المتكلم وغير ذلك.

وقد اختلف علماء النحو في دلالة حروف الجر كاختلافهم في الموضوعات النحوية الأخرى, فمنهم من ذهب إلى أنّ حرف الجر له دلالة واحدة, فاذا جاء بمعنى حرف آخر, فينعته بالشذوذ, أو يحمله على تضمين الفعل لمعنى فعل آخر. ومنهم من ذهب إلى أنّ حرف الجر قد يأتي بمعنى حرف آخر, فتتعدد دلالته بحسب المقام والسياق. (ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:2/ 262, والجنى الداني في حروف المعاني : 46).

وقد أثّر هذا الخلاف بشكل كبير على المفسرين في توجيهم لمعاني حروف الجر في النص القرآني الكريم, فوقعوا بالخلاف الذي وقع فيه النحويون .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لعرض الآراء الدلالية المتباينة لبعض حروف الجر في النص القرآني وتحليلها ونقد ما يستحق النقد على وفق القرائن السياقية والمقامية, والأدلة المعتبرة, وترجيح الآراء الأقرب إلى المقاصد الدلالية القرآنية.

ولتعدد حروف الجر وكثرة ورودها في القرآن الحكيم, واستحالة استيفائها كلها في هذا البحث الوجيز, اعتمد البحث على اختيار عينة من حروف الجر الواردة في النصوص القرآنية.

آراء في دلالات بعض حرف الجر , التحليل والنقد.

إلى بدلالة (الباء) أو بدلالة حرف زائد

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14] ذهب بعض العلماء أنّ (إلى) في قوله: ﴿خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ بمعنى (الباء), فيكون المعنى: (خَلَوْا بشَيَاطِينِهِمْ), وبعضهم قال: إنّ (إلَى) في الآية المباركة حرف زائد يفيد التوكيد, وبعضهم ضمن الفعل (خلوا) معنى (ذَهَبُوا) (وَانْصَرَفُوا) ينظر: النكت والعيون :1/ 76 , ومدارك التنزيل وحقائق التأويل :1/ 52, والبرهان في علوم القرآن :3/ 339, والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 96, والدر المصون في علوم الكتاب المكنون :1/ 145, واللباب في علوم الكتاب :1/ 360, روح البيان :1/ 47 , وفتح البيان في مقاصد القرآن :1/ 95, والموسوعة القرآنية :9/ 57). وإليك بعض أقوالهم:

قال منصور السمعاني (ت: 489هـ) "﴿ وَإِذا خلوا إِلَى شياطينهم﴾, أي: بشياطينهم، يذكر (إِلَى) بِمَعْنى: (الْبَاء)؛ لِأَنّ الصلات يقوم بَعْضهَا مقَام الْبَعْض",(تفسير السمعاني :1/ 50).

ونقل جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) قولين في هذه المسألة هما: " قَالَ أَبُو الْحسن الْأَخْفَش: بِمَعْنى (الْبَاء), نَحْو: ﴿ وَإِذا خلوا إِلَى شياطينهم﴾ [الْبَقَرَة: 14] أَي: بشياطينهم (و) قَالَ (الْفراء): تكون (زَائِدَة) للتوكيد" (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :2/ 416).

وعند التدقيق فيما نقله السيوطي نجد أنّ الأخفش لم يقل: (إلى) في الآية القرآنية بمعنى: (الباء), ولن يساوي بينهما في المعنى, بل فرق بينهما تفريقًا دقيقًا, وإليك نص كلامه, فقال: "وأما قوله: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾, فانك تقول: (خلوت إلى فلان في حاجة), كما تقول: (خلوت بفلان), إلاَّ أنّ (خلوت بفلان) له معنيان: أحدهما هذا, والآخر سخِرْتُ به". (معانى القرآن للأخفش :1/ 51). وواضح كل الوضوح أنّ الأخفش لم ولن يساوي في المعنى بين الحرفين في الآية القرآنية المبارك.

وقد نقل الدكتور محمد الأمين قول الأخفش المذكور وعلّق عليه, فقال :" وأمّا قوله: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ فانك تقول: (خلوت إلى فلان في حاجة), كما تقول: (خلوت بفلان). ومفهوم ذلك أنّ كلا التعبيرين يدلان على معنى واحد هو الانفراد". (من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: 2/ 283-284).

وقوله:" كلا التعبيرين يدلان على معنى واحد هو الانفراد" يوهم أنّ الأخفش يرادف بين التعبيرين من دون أدنى فرق, في حين أنّه كان يفرق بينهم تفريقًا دلاليًا واضحًا, بدليل جعل للفعل المتعدي بالباء "خلوت بفلان" له معنيان أحدهما هذا والآخر سخِرْتُ به". (معانى القرآن للأخفش :1/ 51). بخلاف المتعدي بإلى (خلوت بفلان) فله معنى واحد وهو الانفراد.

فالآية المباركة " إِنَّمَا لَمْ تَأْتِ الْبَاءُ لِأَنَّهُ يُقَالُ: خَلَوْتُ بِهِ إِذَا سَخِرْتَ مِنْهُ, فَأَتَى بِـ(إِلَى) لِدَفْعِ هَذَا الْوَهْمِ". (البرهان في علوم القرآن :3/ 339, وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 96) وهذا هو السبب في اختيار الآية لحرف (إلى) من دون (الباء).

أما الذي أقرّ أن ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ بمعنى (بشَيَاطِينِهِمْ), فهو قول مجانب للصواب وللسياق القرآني ومقاصده, ولم يقره بعض العلماء . والصواب أنّ (إلى) هنا تدل: على معناها الأصلي وهو انتهاء الغاية.

وقد أشار لهذا المعنى الراغب الاصفهاني بقوله: " وخَلَا فلان بفلان: صار معه في خَلَاءٍ، وخَلَا إليه: انتهى إليه في خلوة، قال تعالى: ﴿ وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ﴾ ". (المفردات في غريب القرآن: 298).

ثم أنّ إبدال حرف المعنى (إلى) بمعنى حرف (الباء) مذهب ضعيف, وقد أنكره الخليل وسيبويه وغيرهم ف" (إلى) بمعنى: (الباء) إذ حروف المعاني يبدل بعضها من بعض. وهذا ضعيف يأباه الخليل وسيبويه وغيرهما". (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 96).

ومن هنا ندرك أن ورود التعبير القرآني ب (إلى) لها دلالة مقصودة, والتعبير بها أبلغ وأدق في تحديد المعنى المراد من التعبير بحرف المعنى (الباء) .

جاء في كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن "﴿ وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ﴾ , قال: أبلغ من خلوا بهم ؛ لأن فيه دلالة الابتداء والانتهاء؛ لأن أول لقائهم للمؤمنين، أي: إذا خلوا من المؤمنين إلى الشياطين". (إيجاز البيان عن معاني القرآن :1/ 35).

الباء بدلالة (إلى) أو بدلالة (اللام)

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة: 49، 50]

ذكر أبو القاسم الزجاجي (ت: 337هـ) أنّ "الْبَاء بِمَعْنى اللَّام ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾". (حروف المعاني والصفات: 87, وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 141).

وقال: عبد الرحمن النجدي (ت: 1392هـ): " وبمعنى اللام، نحو: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾" . (حاشية الاجرومية:18). وعلى وفق هذين القولين يكون قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ معناه : (وَإذ فرقنا لكم الْبَحْر).

وهذا المعنى لا يمكن اقراره والأخذ به في النص القرآني من جانبين , الأول أنّ حرف الباء يختلف عن حرف اللام في الخواص الصوتية والنحوية والدلالية, ولا يمكن جعل حرفين مختلفين بمعنى واحد في القرآن الكريم ؛ ولهذا نجد الزجاج ينعت كل من يجعل حروف الجر المتقاربة بمعنى واحد بأنّه ضعيف العلم باللغة.

قال الزجاج (ت: 311هـ) : " والحروف قد تقاربت في الفائدة. فَيَظن الضعيف العِلم باللغة أن معناهما واحد". (معاني القرآن وإعرابه للزجاج :1/ 416). ف "لا يجوز أن يقال: إنّ بعض الحروفِ من حروفِ المعاني بمعنى الآخر, لكن الحرفين قد يتقاربان في الفائدة, فيظن الضعيف العلم باللغة, أنّ معناهما واحد, وليس بذلك فليفهم".(روح المعاني :2/ 168).

والثاني :أنّ بعض المفسرين أنكر رأي من قال: إنّ (بكم) بمعنى (لكم), ونعته بالضعيف, وهو ضعيف حقًا.

قال ابن عطية:" ومعنى بِكُمُ بسببكم، وقيل: لما كانوا بين الفرق وقت جوازهم, فكأنّه بهم فرق، وقيل معناه: لكم، والباء عوض اللام وهذا ضعيف"·(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 141).

ويبدو للباحث أنّ معنى الباء هو الملابسة والإلصاق, بمعنى: أنّ فرق البحر كان ملابسًا وملاصقًا لبني اسرائيل, وفيه إيحاء بقدرة الخالق (عز وجل) على إنقاذهم من فرعون وأعوانه وإهلاكهم.

ويؤيد كلامنا ما ذهب إليه ابن عاشور حين قال: "وَالْبَاءُ فِي (بِكُمْ): إِمَّا لِلْمُلَابَسَةِ كَمَا فِي طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ وَعَدَا بِهِ الْفَرَسُ، أَيْ كَانَ فَرْقُ الْبَحْرِ مُلَابِسًا لَكُمْ وَالْمُرَادُ مِنَ الْمُلَابَسَةِ: أَنَّهُ يُفْرَقُ وَهُمْ يُدْخُلُونَهُ, فَكَانَ الْفَرْقُ حَاصِلًا بِجَانِبِهِمْ" . (التحرير والتنوير :1/ 494).

ومن ناحية أخرى أنّ سيبويه حصر معنى الباء بمعنى الإلصاق, وهو معنى لا يفارقها, وقد جعله على نوعين: إلصاق حقيقي, نحو: ألصقت الخشبة بالجدار, وإلصاق مجازي, نحو: مررت بالولد, أي: ألصقت المرور بمكان يقرب من الولد· (ينظر: الكتاب :1/ 421, ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب :137).

ومن هنا ندرك أنّ معنى الباء في سياق الآية المباركة ﴿ يفرق بكم﴾ هو الإلصاق والملابسة, وهو المناسب للمقام والسياق, وليس بمعنى اللام (يفرق لكم).

وذهبت بعض الآراء إلى أنّ الباء (بكم) للسببية · (ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :1/ 138, و روح المعاني: 1/ 256). فيكون المعنى على قولهم: إنّ الله تعالى فرق البحر بسبب بني اسرائيل, وبسبب انجائهم, وهذا المعنى لا يؤيده الباحث ولا يتبناه ؛ لأنّ المقام مقام بيان قدرة الله العظيمة الخارقة للعادة في فرق البحر, وبيان حالة إنجاء بني اسرائيل, وإهلاك فرعون وأتباعه .(ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: 2/ 167), ويدلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 50], وليس مقام الآية في سياق بيان منّة الله (عز وجل) عليهم وبيان السبب في إنجائهم.

الباء بدلالة (في)

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ. وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 19 - 24]

ذهب بعض المفسرين إلى أنّ (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ بمعنى :(في), فيكون المعنى: (وَلَقَدْ رَآهُ فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ) . قال ابن كثير:" ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ يَعْنِي جِبْرِيلَ اسْتَوَى فِي الأفق الأعلى"· (مختصر تفسير ابن كثير :2/ 397).

وخالفه في الرأي السيد محمد صادق الصدر من أنّ الباء للسببية, وليس بمعنى (في) الظرفية, فقال: " وذهب المشهور إلى أنّ الباء بمعنى: (في), أي: الظرفية, مع أنّه قد لا تكون كذلك, بل للسببية, يعني: أنّ الأفق المبين صار سببًا في الرؤية". (منّة المنان في الدفاع عن القرآن: 2/ 91).

والمقصد الدلالي والسياقي على تعين الباء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ على أصلها, أي: تفيد معنى الإلصاق- وليس بمعنى: (في الظرفية , أو بمعنى السببية)- , والالصاق كما تذكر كتب اللغة على نوعين: حقيقي ومجازي, فاذا قلت: " أَمْسَكت بزيد إذا قبضت على شَيْء من جِسْمه, أَو على مَا يحْبسهُ من يَد أَو ثوب وَنَحْوه ... ومجازي, نَحْو: مَرَرْت بزيد, أَي: ألصقت مروري بمَكَان يقرب من زيد". (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 12).

ولا شك أنّ النبي الأعظم - (صلى الله عليه واله وسلم)- رأى جبرائيل (عليه السلام) (بالأفق), أي: ملاصق له, وليس (في الأفق)؛ لأنّ حرف الظرفية (في) " يتلاءم مع كل ما يراد به الدلالة على التمكن والاستقرار, والضرب في أعماق الشيء والتغلغل في أطوائه, استمدادا من إحاطة الظرف بمظروفه واحتوائه له , واشتماله عليه, في حين يستجيب حرف الإلصاق لكل غرض منه مطلق التلبس والمصاحبة لأي جزء من أجزاء الملتصق به, دون الدلالة في أعماقه, والاختفاء فيه".(من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: 189/2).

وتأسيسًا على ذلك فيكون معنى الباء في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ هو الالصاق والملابسة, فالنبي محمد (صلى عليه واله وسلم) رأى جبرائيل (عليه السلام) وكأنّه ملاصق بالْأُفُقِ الْمُبِينِ, أي أنّ الرؤية حصلت بالأفق بمجرد التصاقه ومروره بجزء من أجزاءه , من دون قصدٍ إلى احتواء الافق كله لحدث الرؤية, واحاطته بها كما يحيط الظرف بمظروفه.

ولو أمعنا النظر في قول : إنّ الباء للسببية بمعنى " أنّ الأفق المبين صار سببًا في الرؤية"(منّة المنان في الدفاع عن القرآن 2/ 91), لوجدنا أنّ سياق الآية في بيان تأكيد رؤية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لجبرائيل (عليه السلام), وهو بِالْأُفُقِ, أي: ملابس وملاصق له, وليس بصدد بيان أنّ الأفق المبين هو السبب في الرؤية, ولهذا أُكِّدتْ هذه الرؤية بمؤكدين اللام الموطئة للقسم, وقد, فقال : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾.

الباء بدلالة مع

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ [النساء: 170]. ذكر عدد من علماء النحو والتفسير أنّ الباء في قوله :﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ بمعنى(مع) .

قال ابن مالك (ت: 672ه): "وباء المصاحبة هي التي يحسن في موضعها (مع) وتغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾, أي: مع الحق ومحقًا". (شرح التسهيل: 3/ 150).

ولم يختلف قول المرادي (ت: 749هـ) عمّا صرح به ابن مالك في دلالة الباء, فقال: "المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾, أي: مع الحق، أو محقاً". (الجنى الداني في حروف المعاني : 40 , وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك :2/ 757).

أمّا السيوطي (ت: 911هـ), فقد أكّد أنّ الباء في قوله : ﴿ بِالْحَقِّ﴾ بمعنى: (مع) معتمدًا في كلامه على مقولة ابن مالك المذكورة آنفا. (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :2/ 418) .

وعند التدقيق في دلالة (الباء), ودلالة (مع) يتضح لنا الفارق الدلالي الكبير بينهما , ويتضح لنا علّت اختيار القرآن المحكم (للباء) في قوله ﴿ بِالْحَقِّ﴾ دون أن يقول:(مع الحق) . فلو قلنا مثلا: جئتُ بالحق, فمعناه: جئت وأنا مُلَابِسُ لِلْحَقِّ وملاصق

ومختلط به, بخلاف لو قلنا: جئتُ مع الحق, فمعناه: جئت وأنا مصاحب للحق من دون أيّ مُلَابِسة وملاصقة ومخلطة لـه. وشتان بين هذين المعنيين.

ومن ذلك نستطيع القول: إنّ الباء في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ على بابها, أي: تدل على المُلَابِسة والملاصقة لِلْحَقِّ, وليس بمعنى (مع), أي: أنّ الرسول (محمد صلى عليه وآله وسلم) ملابس وملاصق ومختلط للحق, بمعنى: أنّ الحق لا ينفصل عن الرسول ولا الرسول ينفصل عن الحق, فالرسول هو الحق بصريح النص القرآني. قال تعالى: ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران: 86].

وهذا المعنى البليغ لا يتحقق أبدًا عند استبدال حرف (الباء) ب(مع), وعند الاستبدال يكون المعنى: أنّ الرَّسُول مع الْحَقِّ, أي: مصاحب له, وليس هو الحق, وليس الحق ملابس ومختلط وملاصق بذات الرسول الأعظم (صلى عليه وآله وسلم), وهذا غير مراد الآية بلا شك.

وقد أشار إلى معنى الملابسة والملاصقة ابن عادل النعماني (ت: 775هـ) فقال: "قوله سبحانه : ﴿بِالْحَقِّ﴾ : ...الباءُ للحال , أي : جاءكُمُ الرسولُ ملتبساً بالحقِّ , أو متكلِّماً به" (تفسير اللباب : 1674).

وابن عاشور(ت: 1393هـ) بقوله: "وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِالْحَقِّ لِلْمُلَابَسَةِ، أَيْ مُلَابِسًا لِلْحَقِّ. وَهِيَ مُلَابَسَةُ الدَّالِّ لِلْمَدْلُولِ". (التحرير والتنوير :8 / 16).

على بدلالة (مع)

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: 39]. ذهب بعض العلماء إلى أنّ (على) في قوله تعالى: ﴿وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ بمعنى:(مع) فيكون المعنى: (وَهَبَ لِي مع الْكِبَرِ).

قال الزمخشري: "عَلَى في قوله: ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ بمعنى مع " (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :2/ 526). مع أنّ الزمخشري أنكر تعاقب الحرفين, ووصف من أسلك هذه الطريقة ببليد الطبع, ضيق العطن, كما هو واضح في قوله "فإن قلت : يجري لأجل مسمى ، ويجري إلى أجل مسمى: أهو من تعاقب الحرفين ؟. قلت : كلا ، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن " (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :3/ 509. إلاّ أنّه قال: ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ بمعنى (مع الكبر)!.

وقد تبع الزمخشري أغلب المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ بمعنى (مع الكبر) (ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن :3/ 316, وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:4/ 200 , ومفاتيح الغيب:19/ 106, وتفسير النسفي :2/ 220, والدر المصون في علوم الكتاب المكنون :7/ 116).

أمّا أبو حيان, فقد أشار إلى أنّ (على) على بابها وأصلها, لكن على سبيل العلو المجازي فقال: " وعلى الكبر في موضع الحال؛ لأنّه قال : وأنا كبير ، و(على) على بابها من الاستعلاء, لكنه مجاز، إذ الكبر معنى لا جرم يتكون ، وكأنّه لما أسنّ وكبر صار مستعليًا على الكبر" (البحر المحيط في التفسير :5/ 422).

ويرى ابن عاشور أنّ (على) تفيد الاستعلاء المجازي بمعنى (مع) , فقال: "وعَلَى فِي قَوْلِهِ: (عَلَى الْكِبَرِ) لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ بِمَعْنَى مَعَ، أَيْ: وَهَبَ ذَلِكَ تَعْلِيًا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي شَأْنُهَا أَنْ لَا تَسْمَحَ بِذَلِكَ؛ وَلِذَلِكَ يُفَسِّرُونَ (عَلَى) هَذِهِ بِمَعْنَى (مَعَ)، أَيْ: مَعَ الْكِبَرِ الَّذِي لَا تَحْصُلُ مَعَهُ الْوِلَادَةُ" (التحرير والتنوير :13/ 243).

ويبدو للباحث أنّ (على) في قوله: ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ على أصلها (العلو على الشيء), وفيها دلالة المنع والاستيلاء على الممنوع, لكنه علو مجازي؛ لأنّك إذا قلت: زيد على الجبل, معناه: أشرف وعلا عليه, وهذا المعنى الحقيقي ل(على), بخلاف لو

أبدلت (على) ب(مع), فقلت: زيد مع الجبل, فمعناه: أنّ زيدًا مصاحب للجبل وليس على سطحه. أمّا المعنى المجازي ل(على), فنحو: قولك: زرتُ زيدًا على مرض, فالمرضُ من شأنه أن يمنع الزيارة, والمنع بلا شك قهر للممنوع واستحواذ واستيلاء عليه, ومثل ذلك لو قلت:(وهب الله له غلامًا مع الكبر) , فمعناه: أنّ الله وهب له غلامًا وهو في حالة كبر, أي: أنَّ الكبر مصاحب له, وغير مانع له من انجاب الغلام, فهو لديه القدرة على الانجاب على الرغم من كبير سنه, بخلاف لو قلت :(وهب الله له غلامًا على الكبر), فمعناه: أنّ الله وهب له غلامًا, وهو في حالة كبر شديدة بحيث ليس له القدرة على الانجاب, إلّا بمعجزة ربانية خارقة للعادة والقوانين الطبيعية, فكأنّه الكبر من شأنه أنْ يمنع الانجاب, والمنع بلا ريب قهر للممنوع واستيلاء عليه, فالله جل جلاله قهر سبب المنع الطبيعي (الكبر), واستعلت قدرته وعظمته عليه بخرق القوانين الطبيعة والنواميس الكونية, فوهب لنبيه زكريا (عليه السلام) غلامًا بعد أنّ اشدد به الكبر ومنعهُ من الانجاب. "فكأنه قال: إن الكِبَر يا رب يقتضي ألاَّ يوجد الولد، لكن طلاقة قدرتك أعلى من الكِبَر"· (تفسير الشعراوي :15/ 9030). وهذا المعنى هو الأقرب لمراد الآية, وليس بمعنى (مع) الدالة على المصاحبة.

قال صاحب الاقتضاب "واعلم أنّ أصل (على) العلو على الشيء واتيانه من فوقه, كقولك: أشرفت على الجبل, ثم يعرض فيها إشكال في بعض موضعها التي تتصرف فيها, فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنّها قد فارقت معناها. فمن ذلك قول القائل: رزته على مرض, وأعطيته على أن شتمني, وإنّما جاز استعمال (على) هاهنا ؛ لأنّ المرض من شأنه أن يمنع الزيارة, وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يعطى شاتمه شيئًا, والمنع قهر للممنوع استيلاء عليه". (الاقتضاب 3/290- 291).

ومن هنا قال الدكتور محمد امين الخضري: " فالاستعلاء المجازي هو استعلاء قدرة الخالق على الكبر الذي هو مانع قاهر في مجرى العادة من حصول الولد , فلو قيل: مع الكبر , لما أوحي بمعنى الاستيلاء على الأسباب وقهرها, كما توحي به حرف الاستعلاء". (من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: 72/1).

وقد ذكر الشيخ الشعراوي ل(على) في قوله تعالى: ﴿عَلَى الكبر﴾ دلالتين: (المعية والاستعلاء), فقال: " حيث قال المفسرون: (على) هنا بمعنى (مع), و(على) ثلاثة أحرف, و (مع) حرفان، فلماذا عدل الحق تبارك وتعالى عن الخفيف إلى الثقيل؟, لا بد أنّ وراء هذه اللفظ إضافة جديدة، وهي: أنّ (مع) تفيد المعية فقط ، أمّا (على) فتفيد المعية والاستعلاء، فكأنّه قال: إنّ الكِبَر يا رب يقتضي ألاَّ يوجد الولد، لكن طلاقة قدرتك أعلى من الكِبَر"· (تفسير الشعراوي :15/ 9030).

والصواب أن معني المصاحبة يختلف اختلافًا كليًا عن معنى الاستعلاء, وعبارته "فكأنّه قال: إن الكِبَر يا رب يقتضي ألاَّ يوجد الولد، لكن طلاقة قدرتك أعلى من الكِبَر"- (تفسير الشعراوي :15/ 9030) - ليس فيها أي معنى للمعية والمصاحبة, وإنّما فيها استعلاء فقط ,بدليل أنّه قال: "لكن طلاقة قدرتك أعلى من الكِبَر". - (تفسير الشعراوي :15/ 9030)- ؛ لأنّ المعية والاستعلاء ل(على) يلزمه أن يقول: "لكن طلاقة قدرتك أعلى من الكِبَر" ومصاحبة للكبر. وهذا غير مراد قطعًا.

على بدلالة (الباء)

يرى بعض العلماء أنّ (على) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ... وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 19 - 24] بمعنى (الباء), فيصبح المعنى : (وَمَا هُوَ بِالْغَيْبِ بِضَنِينٍ).

قال ابن عاشور :"وَيَتَعَلَّقُ عَلَى الْغَيْبِ بِقَوْلِهِ: بِضَنِينٍ وَحَرْفُ (عَلَى) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِمَعْنَى الْبَاءِ"· (التحرير والتنوير:30/ 162).

وبعضهم يرى أنّ (على) في الآية المباركة تفيد الاستعلاء , وليس بمعنى (الباء) مطلقًا. قال السيد محمد صادق الصدر:" قد يكون حرف الجر (على) مستعملًا في معناه الأصلي, وهو الاستعلاء, ولعل هذا أظهر من استعماله بمعنى الباء, وإذا كانت (على) مستعملة بمعنى حرف آخر, فلا يتعين أن تكون هي: (الباء), بل تكون بمعنى (في), أو (عن), أو (اللام), أو غيرها". (منّة المنان في الدفاع عن القران 2/ 96).

وبالرجوع إلى سياق الآية والمعنى الدلالي لحرف (على) يتعين أن تكون (على) على بابها, أي: تدل على الاستعلاء والتمكن من الشيء, وليس بمعنى (الباء) ؛ والسبب لا يمكن استبدال حرف بحرف آخر وتأويله بمعنى حرف آخر إذا كان المعنى واضحًا بيّنًا , ثم أنّ عدم التأويل أولى من التأويل, ومعنى الاستعلاء في الآية واضح أشد الوضوح, وهو التمكن من اطّلاع النبي (صل الله عليه واله وسلم) على الغيب, ولم يكن ضنينًا, أي: لم يكن بخيلًا في نقله إلى العباد, ثم أنّ الاطّلاع على الغيب من المقامات العليا السامية. ف"الله يختار من يشاء من رسله لهذه المهمة العظيمة. قال تعالى: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾ [سورة الجن آية 26 و 27], فالرسول يطلعه الله على بعض الغيب فيخبر ببعضه عباده" (التفسير الواضح :1/ 313)؛ ولهذا جاءت الآية بحرف الاستعلاء (على) لمناسبة حالة التمكن والاستعلاء فاستعملت ﴿على الغيب﴾, ولم تستعمل حرف الالصاق (الباء) (بالغيب), لان ليس في الباء دلالة التمكن والاستعلاء, وباستعمالها يضيع هذا المعنى الدقيق البليغ المراد .

قال ابن عاشور: "وَحَرْفُ (عَلى) مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّمَكُّنِ مِنَ الِاطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ, وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التَّحْرِيم: 3] فَهُوَ اسْتِعْلَاءٌ مَجَازِيٌّ" (التحرير والتنوير :29/ 248).

ومع دقة ما صرح به ابن عاشور في قوله هذا, إلّا أنّنا نستغرب ونتعجب من قوله السابق الذي جعل حرف الاستعلاء (على) بمعنى حرف الإلصاق (الباء), إذ قال فيه: :"وَيَتَعَلَّقُ عَلَى الْغَيْبِ بِقَوْلِهِ: بِضَنِينٍ وَحَرْفُ (عَلَى) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِمَعْنَى الْبَاءِ" (التحرير والتنوير:30/ 162. وهذا تناقض في القولين, وقد اثبتنا بطلان أن تكون (على) بمعنى الباء

اللام بدلالة (على)

قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: 7], فقد ذهب أغلب العلماء إلى أنّ اللام في (لها) بمعنى: (عليها), فيكون تأويل قوله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾, بمعنى: (وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَيها). (ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن :4/ 14, وروح البيان :10/ 154, ولسان العرب :96/1 , أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :3/ 30, والبرهان في علوم القرآن :4/ 341, و شرح التصريح على التوضيح :1/ 645, و تاج العروس :33/ 449, وظاهرة التقارض في النحو العربي :59/ 275).
قال الطبري: "وقال جلّ ثناؤه ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فلها﴾, والمعنى: فإليها" (تفسير الطبري :17/)371. وقال صاحب الكشف والبيان عن تفسير القرآن: " قال ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ , أي فعليها ". (الكشف والبيان عن تفسير القرآن :4/ 14)

الرأي الثاني: أنّ اللام في قوله :﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ على بابها, أي: تفيد الاختصاص, وليس بمعنى عليها. (ينظر: تفسير النسفي :2/ 255, والتبيان في إعراب القرآن :2/ 813 ,والتحرير والتنوير :15/ 34, والتضمين النحوي في القرآن الكريم :2/ 16)

وعند التدقيق في معنى اللام في قوله: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ نجد أنّ الصواب على بابها, أي: تفيد الاختصاص, وليس بمعنى حرف الاستعلاء (على)؛ والسبب عدم تأويل حرف واحد وهو(ل) بمعنى بثلاثة أحرف (على) في التنزيل الحكيم الذي كل ما فيه وضع وضعًا فنية محكمًا متقنًا مقصودًا, وبعناية وقصدية تامة , ثم إذا قيل: إنّ اللام في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بمعنى:(وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعليها) فانّ ذلك يتشابه ويترادف مع آيات قرآنية أخرى ورد فيها حرف المعنى (عليها) , نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية: 15], ونحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ ﴾ [فصلت: 46]. ولا يمكن القول بالترادف قطعًا بين آيتين قرآنيتين مختلفتين في المعنى واللفظ.

ثم أنّ النّحاس وهو من كبار اللغويين: "قَالَ وَلَا نَعْرِف فِي الْعَرَبِيَّة لَهُم بِمَعْنى عَلَيْهِم". (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 280). فثبت أنّ قوله: ﴿أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ليس بمعنى :(أَسَأْتُمْ علَيهَا), وأنّ اللام تدل على معنى الاختصاص, وليس بتأويل (على). وهذا المعنى هو الذي أيّده ورجحه بعض العلماء- ونؤكده ونتبناه أيضًا-, ومنهم:

أبو البقاء بقوله "﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ : قِيلَ: ... هِيَ عَلَى بَابِهَا ; وَهُوَ الصَّحِيحُ ; لِأَنَّ اللَّامَ لِلِاخْتِصَاصِ، وَالْعَامِلُ مُخْتَصٌّ بِجَزَاءِ عَمَلِهِ حَسَنِهِ وَسَيِّئِهِ" . (التبيان في إعراب القرآن :2/ 813, وينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات :2/ 88, و التضمين النحوي في القرآن الكريم :2/ 16).

وابن عاشور بقوله " ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها﴾. فَقَوْلُهُ: فَلَها مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ بَعْدَ فَاءِ الْجَوَابِ، تَقْدِيرُهُ: **أَسَأْتُمْ لَهَا**. وَلَيْسَ الْمَجْرُورُ بِظَرْفٍ مُسْتَقِرٍّ خَبَرًا عَنْ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ فِعْلُ أَسَأْتُمْ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقَالَ فَعَلَيْهَا، كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أساءَ فَعَلَيْها﴾ ". (التحرير والتنوير :15/ 34).

وعلى الرغم من تأكيد ابن عاشور واستدلاله المنطقي الدقيق من أنّ الإساء فلها , أي: لأنفسكم, وليس فعليها ,أي: على أنفسكم, إلاّ أنّه ناقض نفسه بنفسه في نص آخر جعل اللام في الآية نفسها بمعنى على, وهو تناقض عجيب!؟.

فقال: "وَقَوْلُهُ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً اللَّامُ فِي لَكَ اسْتِعَارَةٌ تَهَكُّمِيَّةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها﴾ [الْإِسْرَاء: 7] أَيْ فَعَلَيْهَا. وَتَوَعَّدَهُ بِعَذَابٍ" (التحرير والتنوير:16/ 298).

من بدلالة (عن)

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: 22]

ذهب ابن هشام (ت: 761هـ) أنّ (مِنْ) في قوله تعالى بمعنى (عن), فقال :" من تَأتي على خَمْسَة عشر وَجها, أَحدهَا: ابْتِدَاء الْغَايَة, وَهُوَ الْغَالِب عَلَيْهَا, حَتَّى ادّعى جمَاعَة أَن سَائِر مَعَانِيهَا رَاجِعَة إِلَيْهِ.... نَحْو: ﴿ فويل للقاسية قُلُوبهم من ذكر الله﴾". (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :419- 423, وينظر: النحو الوافي :2/ 464, وظاهرة التقارض في النحو العربي :59/ 278).

وأكّد جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) هذا المذهب, فقال " الْمُجَاوزَة وَبِمَعْنى عَن نَحْو ... ﴿فويل للقاسية قُلُوبهم من ذكر الله﴾ [الزمر: 22". (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :2/ 462, وينظر: جامع الدروس العربية :3/ 173).

وعلى هذين القولين يكون قوله تعالى: ﴿فويل للقاسية قُلُوبهم من ذكر الله﴾, بمعنى: (فويل للقاسية قُلُوبهم عن ذكر الله), أي: أنّ ابن هشام والسيوطي جعلا (من) هنا مرادفة ل(عن) في المعنى , ولاشكّ أنّ هذا الكلام مردود في دلالة التعبير القرآني؛ لأنّ (مِنْ) تختلف اختلافًا جذريًا عن الحرف (عن) في خواصها النحوية والصوتية والدلالية, ولا يمكن باي حال من الأحوال جعل حرفين مختلفين في النطق والكتابة والدلالة مترادفين في النص القرآني المعجز؛ لأنّ القرآن المعجز له قصدية وعناية من اختيار هذا الحرف من غيره, فلا يمكن القول إنّ: (قسا الكافر قلبه من ذكر الله) يساوي في المعنى (قسا قلبه عن ذكر الله)؛ لأنّ (مِنْ) في الأولى: تدل على التعليل - كما يقول الزمخشري - ، أي: أنّ قساوة القلب من أجل ذكر الله, بخلاف (عن) في الجملة الثانية فتدل: على المجاوزة والبعد, أي: قسوة القلب عن ذكر الله تعالى تدل على انصرافه وابتعاده عن ذكره (عز وجل).

قال الزمخشري" فإن قلت : ما الفرق بين (من وعن) في هذا ؟ قلت : إذا قلت: قسا قلبه من ذكر الله ، فالمعنى ما ذكرت ، من أنّ القسوة من أجل الذكر وبسببه ، وإذا قلت: عن ذكر الله، فالمعنى : غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه" . (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :4/ 125).

ويبدو للباحث أن (مِنْ) على معناها الأصلي, أي: لابتداء الغاية, وليس بمعنى التعليل, أو بمعنى(عن), فقولك:(قسا الكافر قلبه من ذكر الله) تعني: أنّ قسوة قلبه ابتدأت من سمع ذكر الله ,أي: من سماع القرآن الكريم , وهذا المعنى هو الأقرب والأرجح لمراد الآية, وأفضل من تأويل الحرف بمعنى حرف آخر.

ومن هنا قال ابن عاشور "وَمَعْنَى الِابْتِدَاءِ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ، أَيْ: قَسَتْ قُلُوبُهُمُ ابْتِدَاءً مِنْ سَمَاعِ ذِكْرِ اللَّهِ. وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ اللَّهِ: الْقُرْآنُ, وَإِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ زِيَادَةُ تَشْرِيفٍ لَهُ"· (التحرير والتنوير :23/ 382).

من الشواهد الأخرى لدلالة (مِنْ) قوله تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 97]

فذهب عدد من النحويين أنّ (من) هنا بمعنى (عن), قال ابن هشام من معاني (مِنْ): "مرادفة عَن, نَحْو ... ﴿يَا ويلنا قد كُنَّا فِي غَفلَة من هَذَا﴾"· (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :423, وينظر: الكليات :832, معترك الأقران في إعجاز القرآن :2/ 531, الجدول في إعراب القرآن :23/ 170).
وقال بذلك الأشموني· (شرح الأشموني لألفية ابن مالك :2/ 72, وينظر: ظاهرة التقارض في النحو العربي :59/ 278, التضمين النحوي في القرآن الكريم :1/ 151), وأكده جلال الدين السيوطي. (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :2/ 462) .والصبان· (ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك :2/ 316). ومصطفي الغلاييني· (ينظر: جامع الدروس العربية :3/ 173), والدكتور عباس حسن· (ينظر: النحو الوافي :2/ 464).
وعلى هذه الأقوال يكون قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ بمعنى: (قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ عن هَذَا). ولا يحق لنا تأويل حرف بمعنى حرف آخر يختلف عنه نطقًا وكتابة ومعنى, لا سيما في كتاب الله المحكم؛ لأن ذلك يؤدي إلى تغيير الدلالة القصدية المرادة. فهناك فرق بين (غفل الرجل من هذا الشيء), و(غفل الرجل عن هذا الشيء) , فالجملة الأولى تدل: على أنّ الرجل غفل من الشيء ابتداء, بخلاف الجملة الثانية فتدل: على أنّ الرجل غفل عن هذا الشيء وتجاوزه.
ومن ذلك ندرك أنّ معنى (مِنْ) في سياق الآية على بابها, أي: تفيد الابتداء, وليس بمعنى: (عن) الدالة على المجاوزة وهو المناسب للمقام والسياق.
قال سيبويه: "ورميت عن القوس، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها. ...وأعرضت عنه، وانصرف عنه، إنما تريد أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره" (الكتاب :4/ 227).
وقد أشار لهذا المعنى الدكتور محمد عبد المنعم القيعي فقال:" ﴿ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾. وعدل إليها؛ لأنّه ابتداء غفلتهم، فأول ما غفلوا غفلتهم عن المسئولية والجزاء عليها؛ إذ لو تنبهوا لذلك وتيقظوا لبرئوا من الهول ونجوا منه"· (الأصلان في علوم القرآن: 294).

ومن دلالة (مِنْ) بمعنى(عن)أو (عند)

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ . إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: 1 - 4]

وقد ذهب بعض العلماء أنّ (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾, بمعنى (عن), ومنهم : سيبويه إذ قال: "ورميت عن القوس؛ لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها ... وانصرف عنه، إنّما تريد أنّه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره. وتقول: أخذت عنه حديثا، أي عدا منه إلي حديث وقد تقع من موقعها أيضاً، تقول: أطعمه من جوعٍ، " . (الكتاب :4/ 227). فسِيبَوَيْهِ يشير هنا أنّ (مِنْ) في الآية المباركة بمَعْنَى: (عَنْ), وهذا ما صرح به , فقال" قَوْلِهِ: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جوع﴾ . فَقَدْ أَشَارَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ (مِنْ) هُنَا تُؤَدِّي مَعْنَى (عَنْ)" .(البرهان في علوم القرآن :4/ 420).

أمّا المرادي فقال من معاني (من) :" المجاوزة فتكون بمعنى (عن)، كقوله تعالى: ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جوع ﴾، أي: عن جوع". (الجنى الداني في حروف المعاني: 311)

ولم يختلف كلام الدكتور محمد نديم فاضل عما صرح به المرادي وغيره, فقال: "مِنْ بمعنى عن (للمجاوزة)... ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ". (التضمين النحوي في القرآن الكريم :1/ 151).

ومن هذه النصوص يكون قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾, معناه: (أَطْعَمَهُمْ عن جُوعٍ وَآمَنَهُمْ عن خَوْفٍ).وهذا الترادف بين معاني الحروف لا يمكن الأخذ به, فإذا كان جائزًا في غير كلام الله, فلا يمكن جوازه قطعًا في كتاب الله المعجز, وقد أباه بعض العلماء كالخليل بن أحمد الفراهيدي· (ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 96) .

ويبدو للباحث أنّ معانى (مِنْ) في قولـه: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جوع﴾ علـى بابهـا, أي: تفيد ابتداء الغايـة, وليس بمعنـى (عن) المجاوزة, والفرق واضح عندما نقول: (أطعمتُ الرجلَ من جوع) , فإطعامك لـه كـان من بداية شعوره بـالجوع, بخلاف قولك: (أطعمتُ الرجلَ عن جوع), فانك أطعمتـه عندما اشتدّ بـه الجوع, ووصـل بـه إلـى أقصـى درجاتـه , بحيث أثر فيـه بشكل كبير, فأصرفت عنه الجوع وجاوزته عنه؛ وبما أنّ مقام الآيات وسياقها في بيان نعمة الله تعالى وفضله على قريش, فانّ إطعامهم كان من بداية شعورهم بالجوع, وليس عندما اشتد بهم الجوع وغُلب عليهم بحيث يكون انقاذهم منه ومجاوزته عنهم بإطعامهم. وهذا المعنى الدقيق أشار إليه ابن يعيش بقوله:" تقول: أطعمه من جوع وعن جوع, فاذا جئت ب(من) كانت لابتداء الغاية؛ لأنّ الجوع ابتداء الإطعام, واذا جئت ب(عن), فالمعنى أنّ الإطعام صرف الجوع؛ لأنّ (عن) لما عدا الشيء". (شرح المفصل لابن يعيش: 8/ 41-42) .

وأكده الزبيدي حين قال:" (المُجاوَزَةُ) ، نحْوَ: (سافَرَ عَن البَلَدِ) ، أَي تَجاوَزَ عَنهُ. وَكَذَا أَطْعَمَه عَنْ جُوعٍ: جَعَلَ الجُوعَ مُنْصرفاً بِهِ تاركاً لَهُ، وَقد جاوَزَه" . (تاج العروس :35/ 421).

وذهب بعضهم إلى أنّ (مِنْ) في الآية بمعنى: (عند), وهذا رأي ضعيف جدا, ضعفه ابن سيده, والضعيف لا يمكن الاعتماد عليه, والأخذ به لا سيما في كتاب الله المعجز.

قال ابن سيده: " (من) لابتداء الغاية عند المبرد، وبمعنى: (عند) قاله: أبو عبيدة، وجعله كقوله تعالى: ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾, قال: معناه: عند جوع, وعند خوف، وكون: من، بمعنى: عند، ضعيف جداً" . (إعراب القرآن لابن سيده :3/ 11).

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

1- اثبتت الدراسة في موطن متعدد أنّ حروف الجر جاءت في بابها على معناها الأصلي, لتبيّن دلالة مقصودة ومرادة في عينها.

2- أثبت البحث أنّ كل حرف من حروف الجر في النص القرآني له دلالة قصديّة, فلا يمكن تأويله وجعله بمعنى حرف آخر؛ لأنّ ذلك يغير المعنى إلى غير الدلالة القرآنية المراد.

3- أكّد البحث أنّ القول بمجيء حرف جر بمعنى حرف آخر هو رأي ضعيف, ولا يمكن الآخذ بالرأي الضعيف بوجود الرأي الأقوى في دلالة الحرف.

4- بيّن البحث أنّ بعض النحويين نقلوا كلام غيرهم في بيان دلالة حرف الجر في الشاهد القرآني من دون الرجوع إلى السياق الكامل لآيات النص القرآني, والتأمل في قرائنها اللغوية والمقامية, ومقاصد القول, ومعنى الحرف الأصلي الوارد فيها, ومقارنته مع معنى الحرف المؤول اليه.

أما المفسرون, فمنهم من تأثر في غيره من النحويين والمفسرين, ومنهم من اعتمد على السياق وقرائن المقام ودلالة الحرف, فجاء كلامه أكثر دقه وواقعية لمراد حرف الجر في النص القرآني. ومنهم من لم يتحرر من كلام النحويين والسياق, فنجده تارة يقول: هذا الحرف بمعنى حرف آخر, وتارة يقول أنه على بابه ومعناه الاصلي.

5- الرجوع الى سياق النص القرآني وقرائنه اللغوية والمقامية, ومقاصد المتكلم, وظروف القول, ودلالة الحرف الأصلي على بابه, الحل الأمثل في بيان المعنى الأقرب والأدق إلى المعنى القرآني المراد؛ لأن عزل الحرف عن ذلك يعطي دلالة غير صحيحة ودقيقة في أغلب سياقات النص القرآني.

ثبت المصادر والمراجع

* الإحكام في أصول الأحكام, أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي الآمدي (ت: 631هـ), تحقيق: عبد الرزاق عفيفي, المكتب الإسلامي، بيروت, لبنان , د ت.

* الأصلان في علوم القرآن, د. محمد عبد المنعم القيعي, ط4 , 1417هـ, 1996م.

* الاقتضاب في شرح أدب الكتاب, أبو عبد الله بن السيد البطليوسي (ت521), تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا, ود. حامد عبد المجيد, مطبعة دار الكتب المصرية, القاهرة, 1996م.

* إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت: 616 هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 139هـ , 1979م.

* أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت 761هـ)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا, بيروت، د ت.

* إيجاز البيان عن معاني القرآن, أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري ، (ت: 550هـ), تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي, دار الغرب الإسلامي , بيروت, ط1 , 1415هـ.

* البرهان في علوم القرآن, لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه, ط1، 1376هـ - 1957م.

* تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت.

* التبيان في إعراب القرآن, لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ), تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه, دت.

* التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور التونسيّ (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

* التضمين النحوي في القرآن الكريم, الدكتور محمد نديم فاضل, دار الزمان، المدينة المنورة , المملكة العربية السعودية, ط1، 1426 هـ , 2005 م.

* تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسيّ محمد بن يوسف (ت745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمّد معوض، شارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد النوتي، و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1، 1422 هـ , 2001 م.

* تفسير الشعراوي, محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ), مطابع أخبار اليوم, د ت, د ط.

* تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعانيّ (ت: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم, وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض , السعودية، ط1، 1418هـ, 1997م.

* تفسير النسفيّ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود حافظ الدين النسفيّ (ت: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ , 1998م.

*التفسير الواضح, محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد , بيروت ط10 , 1413هـ.

* جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت: 310هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420 هـ ,2000

* جامع الدروس العربيَّة، الشيخ مصطفى الغلاييني (ت1944م 1364ه)، ضبطه , د. عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط5 ، 1424 هـ , 2004م .

* الجدول في إعراب القرآن الكريم, محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ), دار الرشيد، دمشق , مؤسسة الإيمان، بيروت, ط4، 1418 هـ.

* الجنى الداني في حروف المعاني, لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت: 749هـ), تحقيق: د فخر الدين قباوة , والأستاذ محمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية، بيروت , لبنان, ط1 ، 1413هـ , 1992م.

* حاشية الآجرومية, عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: 1392هـ), د. ط, د . ت.

* حاشية الصبان على شرح الأشمونيّ لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمّد بن علي الصبان (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417 هـ ,1997م .

* حروف المعاني والصفات, أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت: 337هـ), تحقيق: علي توفيق الحمد, مؤسسة الرسالة – بيروت, ط1، 1984م.

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1414 هـ ,1994م.

* روح البيان, إسماعيل حقي الخلوتي (ت: 1127هـ) دار إحياء التراث العربى, د ط, د ت.

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ .

* شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُونيّ (ت 900ه)، دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان، ط1، 1419 هـ, 1998م.

*شرح التسهيل, ابن مالك, جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت: 672ه), تحقيق: د. عبد الله الرحمن السيد, ود. محمد بدوي المختون, هجر للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, 1410ه , 1990م.

* شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهري بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ ،(ت 905هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ, 2000م.

* شرح المفصل، موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (ت643هـ)، إدارة الطباعة المنيريَّة لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي، مصر، د ت.

* ظاهرة التقارض في النحو العربي, الدكتور أحمد محمد عبد الله, مجلة الجامعة الإسلامية, المدينة المنورة- السعودية, 2022م.

* غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القميّ النيسابوريّ (ت: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 ه.

* فتحُ البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ), عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا, بَيروت,1412 هـ , 1992م.

* الكتاب، لأبي بِشر عَمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت:180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ , 1988م.

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ), دار الكتاب العربي , بيروت, ط3 ,1407هـ.

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ), تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي، بيروت , لبنان, ط1 1422، هـ - 2002 م .

* الكليات , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094هـ), تحقيق : عدنان درويش, ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة , بيروت, 1419هـ , 1998م.

* اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبليّ الدمشقيّ (ت: 775هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان، ط1، 1419هـ, 1998م.

* لسان العرب، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الإفريقيّ (ت: 711هـ)، دار صادر , بيروت، ط3، 1414هـ.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيّة الأندلسيّ (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1 , 1422 هـ, 2001م.

*مختصر تفسير ابن كثير, وتحقيق: محمد علي الصابوني, دار القرآن الكريم، بيروت , لبنان, ط7، 1402 هـ , 1981 م.

* المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانيّ (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوديّ، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق, بيروت1412 هـ .

* معاني القرآن, أبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ),تحقيق: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى , مكة المرمة, ط1، 1409 هـ.

* معاني القرآن وإعرابه, أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب - بيروتط1, 1408 هـ , 1988م.

* معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ), دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان, ط1, 1408هـ , 1988م.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ), د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله, دار الفكر , دمشق, ط6، 1985 م.

* مفاتيح الغيب , لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ), دار إحياء التراث العربي , بيروت, ط3, 1420هـ.

* المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة, 1415هـ , 1994م.

* من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم, الدكتور محمد الأمين الخضري, مكتبة وهبة, القاهرة, 1409 هـ, 1989م.

* منّة المنان في الدفاع عن القرآن, السيد محمد صادق الصدر, تحقيق مؤسسة المنتظر لإحياء تراث الصدر, مطبعة الكوثر, ط1, 1432 هـ, 2011م.

* الموسوعة القرآنية, إبراهيم بن إسماعيل الابياري (ت 1414هـ), مؤسسة سجل العرب, ط1, 1405 هـ.

* النحو الوافي، عباس حسن (ت: 1398هـ)، دار المعارف، مصر، ط3 , 1974م.

* النكت والعيون , لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان, د ت, د ط.

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911ه)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418 هـ , 1998م.